Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لهذا كان تقدير محمد بالقياس الذى يفهمه المعاصرون ويتساوى فى إقراره المسلمون وغير المسلمين ، نافعا فى هذا الزمن الذى التوت فيه مقاييس التقدير . .

إنه لنافع لمن يقدِّرون محمدا ، وليس بنافع لمحمد أن يقدِّروه . . لأنه فى عظمته الخالدة لا يضار بإنكار ، ولا ينال منه بغى الجهلاء إلا كما نال منه بغى الكفار . .

وإنه لنافع للمسلم أن يقدر محمدا بالشواهد والبينات التى يراها غير المسلم ، فلا يسعه إلا أن يقدرها ويجرى على مجراه فيها . . لأن مسلما يقدر محمدا على هذا النحو يحب محمدا مرتين : مرة بحكم دينه الذى لا يشاركه فيه غيره ، ومرة بحكم الشمائل الإنسانية التى يشترك فيها جميع الناس . .

وحسبنا من « عبقرية محمد » أن نقيم البرهان على أن محمدا عظيم فى كل ميزان : عظيم فى ميزان الدين ، وعظيم فى ميزان العلم ، وعظيم فى ميزان الشعور ، وعظيم عند من يختلفون فى العقائد ولا يسعهم أن يختلفوا فى الطبائع الآدمية ، إلا أن يرين العنت على الطبائع فتنحرف عن السواء وهى خاسرة بانحرافها ، ولا خسارة على السواء .

* * *

إن عمل محمد لكاف جد الكفاية لتخويله المكان الأسنى من التعظيم والإعجاب والثناء . .

إنه نقل قومه من الإيمان بالأصنام إلى الإيمان بالله ، ولم تكن أصناما كأصنام يونان يحسب للمعجب بها ذوق الجمال إن فاته أن يحسب له هدى الضمير . . ولكنها أصنام شائهات كتعاويذ السحر التى تفسد الأذواق وتفسد العقول . . فنقلهم محمد من عبادة هذه الدمامة إلى عبادة الحق الأعلى . . عبادة خالق الكون الذى لا خالق سواه ، ونقل العالم كله من ركود إلى حركة ومن فوضى إلى نظام ، ومن مهانة حيوانية إلى كرامة إنسانية ، ولم ينقله هذه النقلة قبله ولا بعده أحد من أصحاب الدعوات . .

* * *